فلسطين بالذات، عندما يطالب بإنشاء جمهورية فلسطينية في المنطقة الاردنية من فلسطين»[١٩]، ورد الاردن على دعوة العراق في الرابع من شباط (فبراير) ١٩٦٠ بإعلان منح الجنسية الاردنية لكل العرب الفلسطينيين الذين يعيشون في الاردن، أو في الخارج[٢٠]، الأمر الذي كان مطبقاً بالنسبة لسكان الضفتين من الفلسطينيين لكنه لم يطبق في أي وقت بالنسبة لسواهم.

ورد الرئيس عبد الناصر، في خطاب ألقاه في دمشق في ٢٧ آذار (مارس) ١٩٦٠ «بالاعلان عن انشاء اتحاد وطني فلسطيني (الاتحاد القومي الفلسطيني)، ليضم كل اللاجئين الفلسطينيين في إقليمي الجمهورية العربية المتحدة وقطاع غزة... كما افتتحت في أواخر سنة ١٩٦٠ إذاعة جديدة في القاهرة دعيت باسم «صوت فلسطين»؛ وفي ٩ آذار (مارس) ١٩٦٢ منح الرئيس المصري نظاماً تشريعياً خاصاً لقطاع غزة يوفر نوعاً من الاستقلال الداخلي للقطاع[٢١].

وشهدت الفترة الاولى من الستينات جملة من المتغيرات السياسية في المنطقة العربية، فالثورة الجزائرية حققت استقلالها عن فرنسا (١٩٦٢). وفي العام نفسه حصل انقلاب عسكري في اليمن بدعم من عبد الناصر أزاح سلطة الامام البدر، وأعلن عن تشكيل الجمهورية العربية اليمنية، وبدأت اثرها الحرب الشهيرة بين مصر والسعودية، حيث دعمت الأولى الجمهوريين، بينما دعمت الثانية الملكيين. أما سوريا، فقد شهدت بعد انفصالها عن مصر، فترة من القلاقل والمحاولات الانقلابية العسكرية، انتهت بنجاح تحالف من حزب البعث العربي الاشتراكي والناصريين بالقيام بانقلاب عسكري في ٨ آذار (مارس) ١٩٦٣. وكان قد سبقه تحالف مشابه في العراق أدى الى قلب نظام عبد الكريم قاسم بالطريقة نفسها في ٨ شباط (فبراير) ١٩٦٣.

على الصعيد الدولي في تلك الفترة، ظلت قضية فلسطين محض قضية لاجئين يجب حلها انسانياً.فقد تقدم الأمين العام للامم المتحدة، في حينه، داغ همرشولد، بتقرير عن الوضع في الشرق الأوسط عام ١٩٥٩، تعرض فيه لوضع الفلسطينيين في الفقرة الثالثة منه بالقول: «بعد النظر الدقيق في مسألة اللاجئين الفلسطينيين من جميع وجوهها، اني أوصي باستمرار وكالة الاغاثة ريثما يتم إعادة إدماج اللاجئين في حياة الشرق الأدنى الاقتصادية، اما بالعودة أو بالتوطين»[٢٢]. كما كلفت الحكومة الاميركية في العام ١٩٦١ الدكتور جوزيف جونسون، رئيس مؤسسة «كارنجي» للسلام العالمي بدراسة أوضاع اللاجئين الفلسطينيين. وخلص جونسون بنتيجة دراسته، الى تقرير قدمه في تشرين الأول (اكتوبر) ١٩٦٢، واقترح فيه «ان يعطى كل رب اسرة من اللاجئين فرصة الاختيار الحر، وبمعزل عن أي ضغط من أي مصدر كان، بين العودة الى فلسطين أو التعويض»[٢٣].

ناضل الفلسطينيون في مواجهة كل أشكال التذويب التي طرحت خلال فترة الخمسينات وبداية الستينات، ووقفوا ضد مشاريع التوطين في أماكن لجوئهم، مطالبين بالعودة الى وطنهم بعد تحريره من الاستعمار الصهيوني. فرداً على دعوة همرشولد، عُقد في بيروت بتاريخ ٢٦ حزيران (يونيو) ١٩٥٩ مؤتمر حضره مندوبون عن جميع المخيمات الفلسطينية والهيئات والمنظمات، بما في ذلك الهيئة العربية العليا. واتخذ المؤتمر مقررات كان من بينها رفض اقتراح همرشولد، والتأكيد على وجوب بعث كيان فلسطين، وذلك على أساس انه «نظراً لتفاقم الأخطار على قضية فلسطين... يؤيد عرب فلسطين الجهود المبذولة لاحياء الكيان، ويطلبون من الدول العربية الاسراع في تنفيذ هذا القرار على شكل يمكن الفلسطينيين من المساهمة الجدية العملية لانقاذ بلادهم»[٢٤].

في الوقت نفسه، كانت الأنتلجنسيا الفلسطينية قد توصلت الى بلورة نفسها في اطر وطنية